حديث أم زرعٍ:
دراسة في التَّراكيب والدَّلالة

د٠ حمد النيل عثمان عبد السيد عبد القادر (*)

مقدمة :

تُعنَى هذه الدراسة بجماليات الحديث النَّبويِّ الشريفِ، وذلك بتحليل المستويات اللُّغويَّةِ الأربعةِ: (المستوى الصَّوتي، والمستوى الصَّرفيّ، والمستوى التَّركيبيّ، والمستوى الدَّلالي) مركَّزةً على المستويين: التركيبي والدلالي تطبيقاً على حديث أمِّ زرعٍ الذي يُعدُّ من الأحاديث التي تلقَّتْها الأُمَّة بالقَبولِ؛ فقد رواه جَمعٌ من الأئمَّةِ بروايات وطرقٍ مختلفةٍ، ولهذا الحديثِ مكانةٌ في النفوسِ؛ يدلنا على ذلك ما وجد من الإشادةِ به، والإشارةِ إليه من خلال ما كُتِبَ عنه من الشُّروحِ، ومن أشهرِها:

- **بُغيةُ الرَّائدِ لما تضمَّنه حديثُ أمِّ زرعٍ منَ الفوائدِ**، للقاضي عياض (أَبُو الفَضْلِ عِيَاضُ بنُ مُوْسَى بنِ عِيَاضِ اليَحْصَبيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ (ت ٥٤٤هـ).
- **درَّة الضَّرعِ لحديث أمِّ زرع**، كتبه: مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم الرَّافِعِيّ الْقزْوِينِي (ت٥٨٠هـ)، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ١٩٩١م
- **شرح حديث أمِّ زرعٍ**، لـ: محمد بن أبي الفتح الحنبلي (ت٧٠٩هـ).
- **وشرح ابنُ حجرٍ العَسقلانيِّ** (ت ٨٥٢هـ) هذا الحديث شرحًا وافيًا في كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري).
- **غايةُ النَّفعِ في شرح حديث أمِّ زرعٍ**، جلال الدين السُّيوطيِّ (ت ٩١١هـ).

(*) أستاذ البلاغة والنقد المشارك بقسم اللغة العربية، كليَّة العلوم والآداب بالعلا، جامعة طيبة.

وغيرها من كتب شروح الحديث، أو كُتبِ غريب الحديث، وقد شرحت هذه المصادرُ الحديثَ شرحًا لُغويًّا، مبيِّنةً غَرِيبَهُ، وما تضمَّنه مِنْ أحكام، وفوائد وآداب، غير أنَّ القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) قد ختم كتابه: (بغية الرائد) بإشاراتٍ إلى بلاغة هذا الحديثِ وفصاحتِه.

وسنذكرُ في تناولنا لهذا الحديث: شرح غريب مفرداته التي تناسبت مع غرابةِ مضمونِه؛ إذ " كان لغرابةِ مضمونِه أثرٌ في غرابةِ ألفاظِه التي يُحتاجُ إلى معرفتها والكشفِ عنها"(١)، وسأقف عِنْدَ وصفِ كُلِّ واحِدَةٍ مِنَ النِّسْوَةِ، محلِّلًا وَصْفَهَا لأبيِّنَ جماليات العبارات الواردة فيه.

وَقَبْل ذَلك نُشير إِلَى أنَّ هذا الحديثَ كُلَّه مِنْ قَولِ السَّـيِّدةِ عائشةَ رضيَ الله عنها، وأمَّا المرفوع إلى النَّبيِّ ﷺ هو قولُه: **(كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ)**.

أهداف الدراسة، تهدف هذه الدراسة إلى:

- توضيح مكانة هذا الحديثِ، والشُّهرةِ التي نالها.
- شرح مناسبة ألفاظ الحديثِ لمعانيه.
- كشف الدلالة الصوتيَّة لمفردات الحديث وعلاقتها بالمدح والذم من خلال ما ورد في وصف النساءِ لأزواجهنَّ مدحًا وذمًّا، وأثر ذلك على المستوى الصَّوتي والتَّركيبي.
- مقارنة جمالياتِ الأداءِ الأسلوبيِّ في العبارة النَّبويَّة التي وردت في الحديثِ وما ورد في عباراتِ النساء.

أسئلة الدراسة، تسعى الدراسة للإجابةِ عن الأسئلةِ الآتية:

- لماذا رَوتِ السَّيِّدةُ عائشةُ (رَضيَ اللهُ عنها) هذا الحديثَ؟
-مَا المكانةُ والشُّهرةُ التي نالها هذا الحديثُ؟

(١) العمّار (د.عبد العزيز بن صالح): حديث أمِّ زرعٍ دراسة بلاغية تحليليَّة، مجلة جامعة أمِّ القرى لعلوم اللغة وآدابها، العدد الأول محرم ١٤٣٠هـ، ص ١٢٢.

-ما مدى مناسبةِ ألفاظِ الحديثِ لِمعانيه؟

-هل يمكنُ استنباط بعضِ معاني الحديث من خلالِ الصَّوتِ اللُّغويِّ؟ وما علاقة الدلالة الصوتيَّة لمفردات الحديث بمعانيه مدحًا أو ذمًّا؟

-ما مدى التباينِ البلاغيِّ بين العبارةِ النَّبويَّةِ في الحديثِ، وما وردَ عنِ النِّساء في نفسِ الحديثِ؟

الدِّراسات السّابقة، تعدَّدتِ الدراسات التي تناولتْ هذا الحديثِ بالشرح:

- كتَبَ عبد الله عبد الخالق دسوقي دراسةً بعنوان: **(بلاغة النساء في حديثِ أمِّ زرعٍ)**[١]، متناولًا الناحية البلاغيَّة في الحديث. ومن النتائج التي توصَّل إليها أنَّ: الصُّورَ البيانيَّة مِنْ تشبيهٍ أو مجازٍ أو كنايةٍ تُعدُّ عاملاً مشتركًا بينَ جميعِ النِّساءِ في عباراتهنَّ، لكنَّ الكنايةَ كانَ لها النَّصيبُ الأوفرُ؛ لأنَّ الكنايةَ تقي من الوقوع في الحرجِ، وتساعد على عدمِ التَّصريحِ بما قد يوقع المرأةَ في محظورٍ تريدُ الابتعاد عنه.
- وكتبتِ الأستاذة فوزيَّة صالح الحبشي دراسةً بعنوان: **(جماليات العلاقة بين الجنسين في حديثِ أمِّ زرعٍ: دراسة في تحليل الخطاب)**[٢]، هادفةً إلى الكشف عن جماليات العلاقة بين الجنسين من خلال الوقوف على الجوانب النفسية، والثقافية، والأخلاقية، والتاريخيَّة. وإثبات أنَّ الفكر الإسلامي يمتلك عمقًا في الفهم، وجماليَّة في التَّلقِّي.
- وكتب عمر محمد الأمين دراسةً بعنوان: **(جماليات البناء اللغوي في حديث أم زرعٍ)**[٣]، وقد جاءتْ دراسته مبيِّنَةً المظاهر التركيبيَّة التي كان لها تأثيرها الجمالي.

---

(١) بحث نُشِرَ في: حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مجلد٢ العدد ٢٣، ٢٠٠٥م.

(٢) بحث نُشرَ في: مجلة التشريع الإسلامي والأخلاق، ٢٠١٤م.

(٣) بحث نُشِرَ في: مجلة آداب- كلية الآداب جامعة الخرطوم، يونيو ٢٠١٥م.

حديث أم زرعٍ:

- وكتب الدكتور عبد العزيز العمار دراسة بعنوان: **(حديث أمِّ زرعٍ دراسة بلاغية تحليليَّة)**[1]، متناولاً الحديث من الناحية البلاغية.

وهذه الدراسات الحديثة جاءتْ لتتَّكئَ على دراساتٍ وشروح كتبها المتقدِّمونَ، وقد سبقَ ذِكرها. غير أنَّي في هذه الدِّراسة التي بين أيدينا –أفدتُّ أيضًا مِن دراسات المتقدِّمينَ، وما كتبه المتأخرونَ– أردْتُ أنْ أتناولَ هذا الحديث محلِّلًا عباراتِه من حيث التراكيب ودلالاتها، مع التركيز على المستويات اللغويَّة في التحليل، مشيرًا إلى جمال التركيب وما فيه من بلاغة.

فروض الدراسة:

- روت السَّيِّدةُ عائشةُ (رَضيَ اللهُ عنها) هذا الحديثَ لتتأكَّدَ من مدى محبَّةِ النَّبيِّ (صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ) لها.
- توجد مناسبة بين اللَّـــفظِ والمعنى في أوصافِ النساءِ لأزواجهنَّ.
- يمكنُ استنباطُ بعضِ معاني الحديث من خلالِ الصَّوتِ اللُّغويِّ.

شهرة الحديثِ وقيمته الفنيَّة:

نال هذا الحديثُ شهرةً واسعةً، ووجد مكانةً كبيرةً؛ فقد وجدَ إشادةً كبيرةً، واهتمامًا من العلماءِ قديمًا؛ إذ إنَّهم أشاروا إليه من خلال ما كُتِبَ عنه مِن الشُّروحِ التي سبق ذكرها، والحديث جاء في مجتمعِ نساءٍ ليس بينهنَّ رَجلٌ؛ فالمرأةُ لا تريدُ من الرَّجل – فيما يرى ابنُ القيِّم – سوى التعظيم، والاهتمام، والحبِّ، وهي عادةُ الناسِ "في كل ما اشتدَّ الفهمُ له أو كَثُرَ خطورُهُ على قلوبهم: **تعظيمًا** له، أو **اهتمامًا** به، أو **محبَّة** له"[2]، وقد أوجزته الأستاذة فوزية الحبشي

---

(١) مجلة جامعة أمِّ القرى لعلوم اللغة وآدابها، العدد الأول محرم ١٤٣٠هـــ.

(٢) ابن قيِّم الجوزية، نزهة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلميَّة –بيروت، ص١٦.

في كلمةِ (الاحتواء)[١]؛ فهي ترى أنَّ المرأةَ تمدحُ في الرجلِ احتواءه، وتذم فيه عدم الاحتواء. فالحديثُ مليءٌ بالمفردات المُعجميَّة، والتراكيبِ اللُّغويَّةِ المتنوِّعة، ويكفينا دليلاً على أهميَّةِ هذا الحديث ما نُقِلَ عنِ القاضي عياض الذي يرى أنَّ الحديثَ فيه "مِنْ فَصَاحَةِ الْأَلْفَاظِ وَبَلَاغَةِ الْعِبَارَةِ وَالْبَدِيعِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَلَا سِيَّمَا كَلَامَ أُمِّ زَرْعٍ فَإِنَّهُ مَعَ كَثْرَةِ فُصُولِهِ وَقِلَّةِ فُضُولِهِ مُخْتَارُ الْكَلِمَاتِ وَاضح السمات نير النسمات قد قُدِّرَتْ أَلْفَاظُهُ قَدْرَ مَعَانِيهِ وَقُرِّرَتْ قَوَاعِدُهُ وَشُيِّدَتْ مَبَانِيهِ"[٢].

نصُّ الحديث:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.

-**قَالَتِ الأُولَى:** زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لاَ سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلاَ سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. (وفي رواية: فيُنْتَقَى).

-**قَالَتِ الثَّانِيَةُ:** زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَه، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ.

-**قَالَتِ الثَّالِثَةُ:** زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ.

-**قَالَتِ الرَّابِعَةُ:** زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ.

-**قَالَتِ الْخَامِسَةُ:** زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.

-**قَالَتِ السَّادِسَةُ:** زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضطَجَعَ الْتَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الْكَفَّ، لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

-**قَالَتِ السَّابِعَةُ:** زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكِ.

---

(١) الحبشي (فوزية صالح): جماليات العلاقة بين الجنسين في حديث أم زرعٍ: دراسة في تحليل الخطاب، مجلة التشريع الإسلامي والأخلاق، ٢٠١٤م، ص ١٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): فتح الباري ، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ، ٢٧٧/٩.

-**قَالَتِ الثَّامِنَةُ:** زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ.

-**قَالَتِ التَّاسِعَةُ:** زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ.

-**قَالَتِ الْعَاشِرَةُ:** زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.

-**قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ:** زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ: أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بَشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ.

- أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ: عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ.
- ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أبي زَرْعٍ: مَضْجِعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ.
- بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ: طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا.
- جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ: لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا.

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ.

قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ**)[١].

وفي رواية: **(كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ فِي الأُلْفَةِ وَالْوَفَاءِ، لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْجَفَاءِ)**[٢].

وفي رواية ثالثة: **(كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ إلا أَنَّ أَبَا زَرْعٍ طَلَّقَ وأنا لا أُطَلِّقُ)**[٣].

وستأتي الإشارة إلى هذه الرِّوايات الثَّلاث في موضعها إنْ شاء اللهُ.

بدأ الحديثُ بقولِ السَّيدةِ عائشة رضيَ اللهُ عَنْهَا:

(جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا).

إنَّ هذا الحديث هو عبارة عن حديثِ نساءٍ خالصٍ ليس بينهنَّ رجل، جلَسنَ وقد تعاقَدْنَ وتَعاهَدْنَ أنْ تصفَ كلُّ واحدةٍ زوجَها، فبعضهنَّ سيمدح، وأخرياتٌ ستذمّ، وقد تتوسَّط بعضهنَّ في الوصف، ولعلَّ هذا الحديثَ فيه إشارةٌ إلى أنَّ هذه الجلسة النسائيَّة كانتْ متنفَّسًا رحبًا وموثوقًا لهنَّ لبيانِ أحوالهنَّ وبثِّ الشكوى، بينما اغتنمَ نسوةٌ منهنَّ –وهنَّ الأكثريَّة– هذه الجلسة الاجتماعية فرصةً ثمينةً لتعداد محاسنِ أزواجهنَّ بزهوٍ وطيبِ قلبٍ"[٤]، ولو أننَّا تتبعنا هذه الأوصاف من هؤلاء النسوة لوجدنا أنَّ النسوةَ اللواتي مَدَحْنَ أزواجهنَّ كُنَّ أكثر

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٨/٥. ويُنظر: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، ١٣٩/٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ٢٧٥/٩، وانظر: القاضي عياض: بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، تحقيق صلاح الدين الإدلبي وآخرين، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة– المملكة المغربيَّة، ١٩٧٥م، ص١٦٧.

(٣) الطَّبراني: المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة الزهراء، ١٧٣/٢٣.

(٤) د.محسن الصّالحي، ود.بدر ملك: المضامين التربوية للعلاقات الزوجية في حديث أم زرع، مجلة مستقبل التربية العربية– مصر، مجلد ١٣، العدد ٤٨، ٢٠٠٧م، ص ١٨٩.

مِن اللواتي قمنَ بذمِّ أزواجهنَّ، وقد بدأ الحديث بجملة فعليَّة: **(جَلَسَ إِحْدى عَشْرَةَ امْرَأَةً)** ولو تأمَّلنا هذه الجملة لوجدنا فاعلها مؤنَّثًا مع تذكير الفعل، وهو تعبير جائز عند العرب، ومثله في القرآن الكريم، قولُه تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ} (يوسف: ٣٠).

وتستوقفنا جملة: **(فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ)** التي تشير إلى القطع الجازم الذي قطعته كلُّ واحدة على نفسها بألَّا تُخفيَ مِنْ خَبَرِ زوجها شيئًا، وهذا ما تُشير إليه لفظتا: **(تعاهدنَ وتعاقدنَ)**؛ أي "ألزمْنَ أنفسهنَّ عهدًا، وعَقَدْن على الصِّدق مِنْ ضَمائرهنَّ عَقْدًا أن ينعتنَ أزواجَهُنَّ، ويصدقنَ، وتبايعنَ على ذلك"[١]. ويتداخل المستوى الصَّرفي مع المستوى التَّركيبي في جملة: (فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ)؛ ليُبْرِزَ لنا جمال العبارة الذي يكمن في تَكرار وزن (تَفَاعَلَ) المقترن بنون النسوة، فقد جاء الفعلان (تعاهَد – تعاقَد)، على وزن (تَفاعَلَ) الذي يدلُّ – في الغالب – على المشاركة[٢]، ثُمَّ يدلُّ على تعدُّدِ الفاعل فـ(تَفَاعَلَ) لـما يكون من اثنين فصاعداً نحو: تَضَارَبَا وتَضَارَبُوا، ولا يخلو من أن يكون من فاعل المتعدي إلى مفعول أو المتعدي إلى مفعولين[٣]. فـ(تَفَاعَلَ) تَدُلُّ على وقوع الفعل من أكثرِ مِنْ فاعِلٍ، وقد كان عدد النِّسوةِ إحدى عشْرة امرأةً، كلهنَّ تحدَّثنَ عن أزواجهنَّ.

وفي هذه الجملةُ **(تقديمٌ وتأخيرٌ)**؛ "فقد تقدَّم الجار والمجرور: (مِنْ أخبارِ أزواجهنَّ) على المفعول **(شيئًا)**، وفي هذا التقديم عنايةٌ بأمر المقدَّمِ، واهتمام به، فيرجعُ حديثُ النِّسْوَة إلى الإخبار بأزواجهنَّ... وفي هذا التَّقديم – أيضًا – إشارةٌ إلى فضولِ أولئك النَّسوةِ وحِرصهنَّ على معرفة أخبار كل واحدة منهنَّ

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٩/٢٥٩.

(٢) ابن عقيل: شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث– القاهرة، ١٩٨٠م، ٤/٢٦٤.

(٣) الزَّمخشريُّ: المفصَّل في صنعة الإعراب، تحقيق د.خالد حسّان، مكتبة الآداب– القاهرة، ط٣، ٢٠١٤م، ص ٣٧٨.

مع زوجها، وفي تنكير لفظة (**شيئًا**) إشارة لهذا المعنى، وهكذا جاءت هذه العبارة لتبيَّن صدق العهد الذي التزمتْ به كلُّ واحدَةٍ منهنَّ لِتخبِرَ عن حالها مع زوجها بصدق.

تحليل وصف المرأة الأولى:

قَالَت الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لاَ سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلاَ سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. (وفي رواية: فيُنْتَقَى).

تصفُ هذه المرأةُ زوجَها بقلَّة الخير، وبُعْدِه مع القلَّة، وشبهته باللَّحم الفاسد أو المهزول؛ فالغثُّ هو: "الرَّديءُ مِنْ كلِّ شيءٍ، ولَحْمٌ غَثٌّ وغَثِيثٌ مَهْزولٌ"[1]، أو الذي لا ينقله الناس إلى بيوتهم، لزهدهم فيه، ومع ذلك هو – على رأسِ جبلٍ – صَعبٌ، لا يوصل إليه إلا بتعبٍ.

وقولها: (لا سهلٌ فيُرْتَقَى)، من صفة الجبل وقولها: (ولا سمينٌ فَيُنْتَقَى أو [ينتقل])، من صفة اللحم؛ وفي روايةٍ: (على رأسِ جَبَل وعر)، فهيَ تصفُ قلَّة خَيرِه وَبعدَه مَعَ الْقلَّة كالشيء فِي قمَّةِ الْجَبَل الوعر الصعب الذي لَا يُنَال إِلَّا بالمشقة؛ لقولها: (لَا سَهل فيُرْتَقَى، ولَا سَمينٌ فيُنْتَقَى).

وقد ذكر الخطّابي: أنَّها أشارَتْ بِبُعْدِ خَيْرِه إلى سُوءِ خُلُقِه، وتَرَفُّعِه بنفسه تيهًا، وأرادتْ أنَّه – مع قِلَّةِ خيْرِه – يتكبَّرُ عَلَى عشيرَتِه وأهْلِه[2]، مع قلَّةِ الفائدَةِ وسوء العِشرةِ.

ومِن بلاغة هذه المرأةِ أنَّها شبَّهتْ بُخْلَ زَوْجِها وأنَّه لا يُنال ما عنده – مع شراسة خُلُقِه وكِبَرِ نَفْسِه – بـــ(لحمِ الجملِ الغثِّ) على رأس الجبلِ[3]. فضلاً

---

(١) لسان العرب [غثث]، ١٧١/٢، وانظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية– بيروت، ٣/ ٣٤٢.

(٢) الرافعي القزويني: درَّة الضرع لحديث أمِّ زرعٍ، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٩.

(٣) القاضي عياض، بغية الرائد، ص ١٨٩.

عن استخدام الأسلوب البديعي إذ نجدُ السَّجعَ في قولها: (لَا سَهل **فيُرْتَقَى**، ولَا سَمينٌ **فيُنْتَقَى**)، **[فيُرْتَقَى]** فيُفتَعَل **[فيُنْتَقَى]**. وتتجلَّى براعةُ التركيبِ عند هذه المرأة في جَمْعِها بين: المفرد، وشبه الجملة، والجملة[1]، ويُظهرُ ذلكَ قولُها: (زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ.. لا سهلٌ..)؛ فـ (لحمُ) موصوف، و(غثٌّ: الصفة الأولى) = مفرد، و(علَى رأسِ جَبَلٍ: الصِّفة الثانية) = شبه جملة، و(لا سَهلٌ: الصفة الثالثة) = جملة؛ فالمفردُ هنا لا نقصدُ به المفرد من حيث العدد، وإنَّما المفرد ما كانَ غيرَ جملةٍ؛ بل نقصدُ به المفردةَ الواحدةَ التي رُبَما دلَّتْ على مفردٍ أو مثنّى أو جمعٍ من حيثُ المعنى. وبهذا يظهر جمالُ التركيب في هذا التدرُّج البديع الذي يتداخل مع المستوى الصوتي والصرفي ليُشعرَ القارئَ المتذوِّقَ بالمتعةِ أثناء قراءتِه هذه العبارات المتناسقة.

تحليل وصف المرأة الثانية:

قَالَت الثانية: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَه، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ.

البثُّ: هنا بمعنى نَشر الخبر، قال ابنُ منظور: "بَثَّ الشيءَ والخَبَرَ يَبُثُّه ويَبِثُّه بَثًّا فَرَّقه فتَفَرَّقَ ونَشَره"[2]، وفي التنزيل: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النِّساء: ١)، ومعنى قولِ المرأة: لا أَنْشُره لقُبْح آثاره.

وفي رواية: (لا **أنثُّ**)[3] بالنُّون، و"النَّثُّ نَشْرُ الحديث، وقيل: هو نشر الحديث الذي كَتْمُه أَحَقُّ من نَشْرِه"[4]؛ فالنّثُّ هو الحديثُ الَّذي لَا خَيْرَ فِيهِ؛ وأَكْثَرُ

(١) علي، (عمر محمد الأمين): جماليات البناء اللغوي في حديث أم زرعٍ، مجلة آداب- كلية الآداب جامعة الخرطوم، يونيو ٢٠١٥م، ص ٢٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب [بثث]، ٢٠٨/١، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٩٥/١.

(٣) ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي) غريب الحديث، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٩٨٥م، ٥٤/١ . وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ٢٦٠/٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب [نثث]، ٤٣٣٩/٦.

مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ. **أمَّا العَجرُ، والبَجَرُ**: فالْعُجْرَةُ نَفْخَةٌ فِي الظَّهْرِ وَالْبُجْرَةُ نَفْخَةٌ فِي السُّرَّة[١]، وَمِنْه قيل: رجل أبجر إِذا كَانَ عَظِيم الْبَطن، وَامْرَأَة بجراء[٢]، والمراد هنا: عُيُوبُهُ الْبَاطِنَةُ وَأَسْرَارُهُ الْكَامِنَةُ[٣] وكأَنَّها أرادتْ أنْ تبيِّن أنَّ زَوجهَا كثير الْعُيُوب فِي أخلاقه مُنْعَقد النَّفس عَن المكارم.

وقد قالت المرأةُ: "أنا لَا أَنْشُرُ خبرَ زوجي وَأُشِيعُهُ؛ لأنَّ خَبَرَهُ طَوِيلٌ إِنْ شَرَعْتُ فِي تَفْصِيلِه لَا أَقْدِرُ عَلَى إِتْمَامِه لِكَثْرَتِه، فإِنْ بَدَأْتُهُ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى تكميله فاكتفت بالإشارةِ إِلَى مَعايِبِه خَشْيَةَ أَنْ يَطُولَ الْخَطْبُ بِإِيرَادِ جَمِيعِهَا"[٤]؛ فهي لا تُرِيدُ أنْ تخوضَ في ذكرِ خبرِ زوجها؛ لأنَّها إنْ خاضَتْ فيه تخافُ أَن تَفضحه، أو تُنادَى على مثالبه ومعايبِه. وإنْ كانت الْهَاءَ وفي **(أذره)** عَائِدَةً عَلَى الزَّوْجِ يكونُ معنى قَولِهَا: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُطَلِّقَنِي فَأَذَرَهُ.

إذنْ فقد تركتْ هذه المرأة الإخبارَ عنْ زوجِها وأمسكتْ عنهُ بحجَّة أنَّها تخاف أنْ تفقده، وفي تصدير كلامها بـــ**(إنَّ)** المؤكِّدة تأكيد لهذه الحقيقَةِ وترسيخ لها؛ فهي إنْ تكلَّمتْ فلنْ تترك شاردة ولا واردة إلا ذكرتها[٥].

وقد جاء الأسلوبُ الشرطيُّ بـــــ**(إنْ)** التي تَدخل على المعاني المحتَملة المشكوكِ في كونها، أو المعلوم المبهم زمانه[٦]، فوصفُ هذه المرأة جاء

---

(١) المصدر السابق، [عجر]، ٥٤٢/٤.

(٢) بدر الدين العيني: عمدة القارئ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٧٠/٢٠.

(٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث، بيروت، ٢١٣/١٥.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٢٦٠/٩.

(٥) العمّار، حديث أم زرع دراسة بلاغيَّة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ص١٣٩.

(٦) المفصَّل للزمخشري، ص ٤٣٩، ويُنْظَرُ: أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): ارتشاف الضَّرَب مِنْ لِسانِ العربِ، تحقيق: د. رجب عثمان، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٨٦٦/٤.

مُصَدَّرًا بـــ(إنِّي) المؤكِّدة، وجاء الشَّرْطُ بـــ(إنْ)؛ فكأنَّها تخشى إذا ذكرتْ ما فيه أن يبلغه فيفارقها، وهذا ما نجده واضحاً في قولها: (إنِّى **أَخَافُ** أَنْ لاَ أَذَرَهُ)[١] فهي تخاف أن يطلِّقها. ثُمَّ إنَّها استعملت تركيبًا سائرًا على ألسنَةِ العرب، فقد استُعمِل التركيبُ: (عُجَره وبُجَرهُ) كثيرًا عند العربِ، ومن ذلك: قولُ عليٍّ بنِ أبي طالب ﷺ عندما رأى طلحة صريعًا قتيلًا يوم الجمل: (عَزَّ عليَّ، أبا محمَّدٍ أنْ أراكَ معفَّراً تحتَ نُجومِ السَّماءِ، إلى الله أشكو **عُجَرِي وبُجَرِي**)[٢]، أي: هُمومِي وغُمومِي وأَحْزانِي. وقد عدَّ أبو الطيِّب اللُّغويُّ هذا القول من التَّوكيد[٣]، وعرَّفَ العُجَرَ والبُجَرَ بقوله: "كُلُّ عُقدَةٍ في عظمٍ أَو خَشَبَةٍ فهي عُجرَةٌ، وكُلُّ عُقدةٍ في لحمٍ أَو جلدٍ فهي بُجرَةٌ، والجمعُ العُجَرُ والبُجَرُ". وفي المَثَل: (أَخْبَرْتُهُ بِعُجَرِي وَبُجرِي)[٤]، وهو مثلٌ يُضرَب لِمَنْ تخبرُه بجميعِ عُيوبِكَ ثقةً بهِ. إذن فالتركيب مستَعملٌ عند العربِ بكثرة، ولا عجبَ أن جاء على لسان المرأة الثانيةِ بهذا الانسجام والتركيب المحكم.

تحليل وصف المرأة الثالثة:

قَالَت الثالثة: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ.

العشنَّقُ: "العَشْنَقة: الطُّولُ. والعَشَنَّقُ: الطَّوِيلُ الْجِسْمِ... قَالَ الأَصمعيُّ: العَشَنَّقُ: الطَّوِيلُ الَّذِي لَيْسَ بمُثْقَلٍ وَلَا ضَخْمٍ"[٥]، والعشنَّقُ: الطّويلُ الممتدُّ القامَة.

---

(١) "لَا زَائِدَة أَي: أَخَاف أَن يُطلقنِي فأذره، أَي: فأتركه"، (البدر العيني: عمدة القارئ ١٧٠/٢٠).

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ٢٦٠/٩، بدر العيني: عمدة القاري، ١٧٠/٢٠، الرافعي القزويني: درة الضرع، ص ٣٣.

(٣) أبو الطيب اللُّغويُّ: الإتباع، تحقيق عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٩٦١م، ص ٢٦.

(٤) الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد): مجمع الأمثال، دار المعرفة- بيروت، ٢٣٧/١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب [عشنق]، ٢٥٢/١٠.

أرادتْ أنّ له منْظَراً بلا مَخْبَر[١]؛ لأنّ الطّولَ في الغالبِ دَليلُ السَّفَه"، وقِيلَ: هُوَ السَّيِّء الْخُلُقِ؛ فهي ترى أنَّ زوجها لَيْسَ عِنْدَهُ أكثر مِنْ طُولِه بِلَا نَفْعٍ؛ لذا قالت: "فَإِنْ ذَكَرْتُ عُيُوبَهُ طَلَّقَنِي، وَإِنْ سَكَتُّ عَنْهَا عَلَّقَنِي فَتَرَكَنِي لَا عَزْبَاءَ ولا متزوجة"[٢]. وقد ذمَّتْ زوجها بالطول؛ لأنَّ الطولَ الشديدَ – في الغالبِ – فيه بلادةٌ أو حماقةٌ؛ فهي "أَرَادَت –بالعشنَّق– أنه لَيْسَ عِنْده أَكْثَرَ مِنْ طُولِه بِغَيْرِ نَفْعٍ.. وَقِيلَ ذَمَّتْهُ بِالطُّولِ؛ لِأَنَّ الطُّولَ فِي الْغَالِبِ دَلِيلُ السَّفَهِ وَعُلِّلَ بِبُعْدِ الدِّمَاغِ عَنِ الْقَلْبِ"[٣]، وقد كانتِ العربُ تضربُ المثلَ بأحلامِ العصافير لأحلام السُّخَفَاءِ، ومِن ذلكَ ما وَصفَ به حسّان بن ثابت بني عبد المدان الذين كانوا يفخرون على العرب بطول أجسامهم وضخامة أبدانهم، فقال فيهم حسّان (بحر البسيط):

لا بأسَ بالقَومِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ البِغَالِ وأحلامُ العَصافِيرِ[٤]

فهو يريد أنّ أجسامهم لا تُعاب وهي طويلة عظيمة ولكنّها كأجسام البغال لا عقول لها.

ومِن جمال التركيبِ استخدام هذه المرأة أداة الشرطِ (إنْ)؛ لتُشير إلى عدم معرفتها مصيرَها، وجهلها عاقبةَ كلامها؛ لذا فهي تعيش في قلَقٍ وحَيْرَةٍ في حالَتَيْ: (نُطْقِها وصَمتِها) بين نارين، "وفي بناء الفعلين (أُطَلَّق، أُعَلَّقْ) للمجهول إشارة مهمة في هذا السياق، فقد جاء الفعلان بهذا السياق؛ ليزيدا مِنْ مخاوِفها، ويضاعفا مِنْ أحزانها، فهي تترقب الطلاق والتعليق في كل حين"[٥]. ولو تأمَّلنا

(١) الزبيديُّ: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية. [ع ش ن ق]، ١٦١/٢٦.
(٢) النوويُّ، المنهاج، ٢١٣/١٥.
(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٢٦٠/٩.
(٤) حسان بن ثابت: ديوان حسّان، دار الكتب العلميَّة بيروت، ١٩٩٤م، ص ١٢٩.
(٥) العمّار، حديث أم زرع دراسة بلاغيَّة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ص١٤٣.

أسلوب الشرط نلمحُ جمال المستوى التركيبي في تَكرار (إنْ) الشَّرطيَّة التي جزمتْ فعلين: (أنطقْ/ أُطَلَّقْ)، و(أسكتْ/ أُعَلَّق) وقد جاءت جملتي الشرط والجواب متطابقتين في الحركات والسكون، ونجدُ "أنَّ الانسجام الصَّوتي والتركيبي بينهما أدَّى إلى تقوية الاقتران بين هاتين الكلمتين، وإلى طول استعمالهما"(١)، ونستلهم جماليَّة العبارات الثلاثة: (زَوْجِي **الْعَشَنَّقُ**، إِنْ **أَنْطِقْ أُطَلَّقْ**، وَإِنْ أَسْكُتْ **أُعَلَّقْ**) من خلالِ صوتِ القاف الخانق الذي يخرج من أقصى اللسانِ؛ لِيُفعِّلَ صورةَ الطردِ والإبعاد الذي لا عودةَ فيه في حالِ نُطقِها، أو الإبعاد لأجلٍ غير مسمَّى في حالة السكوتِ، فهذا هو الشعور الذي أحسَّتهُ هذه المرأة. قد كَثُرَ ورود (التَّطليق والتَّعليق) أو اشتقاقهما مقترنتين في كلام العربِ؛ لِما نجده من الصلةِ القويَّة في المعنى بين هاتين الكلمتين.

وأحسبُ أنَّ هذه المرأةَ في ذَمِّها قد أجادت التعبيرَ باستخدامها هذه الكلماتِ المنتهية بصوتِ القافِ الذي –غالبًا– ما يدلُّ على التوضيحِ في الكلمات التي تبدأ بهذا الصوتِ، نحو: (قَضى، قَصَّ، قال..)، وعلى العكس فإنَّ صوت القاف –في الغالبِ – يدلُّ على مُستقبحِ القول في الكلمات التي تنتهي به، نحو: (سرقَ، حرَقَ، غَرقَ)، وفي وصف هذه المرأة: (أُعَلَّقْ، أَطَلَّقْ، عشنَّق).

تحليل وصف المرأة الرّابعة:

قَالَتِ المرأةُ الرّابعةُ: زَوْجِي كَـــ(لَيْلِ) تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ.

تهامة: هي المنطقة المطلة على بحر القُلْزُم أو البحر الأحمر. وتُسمَّى في الجنوب باسم **تِهامَة اليَمن**، وكان العرب القدماء يسمُّونَها: (**الغَوْر**) لانخفاض أرضها، وهي أرض رملية **شديدة الحرارة.**

(١) علي، جماليات البناء اللغوي في حديث أم زرعٍ، مجلة آداب– كلية الآداب جامعة الخرطوم، ص ٢٩.

أمَّا القـــرُّ: فهو البَرْدُ عَامَّةً، وقيل: القُرُّ فِي الشِّتَاءِ وَالْبَرْدُ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(١).

يقول النَّوَوِيُّ: "هَذَا مَدْحٌ بَلِيغٌ وَمَعْنَاهُ لَيْسَ فِيهِ أَذًى بَلْ هُوَ رَاحَةٌ وَلَذَاذَةُ عَيْشٍ كَـ**(لَيْلِ تِهَامَةَ)** لَذِيذٌ مُعْتَدِلٌ، لَيْسَ فِيهِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ مُفْرِطٌ، وَلَا أَخَافُ لَهُ غَائِلَةً لِكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، وَلَا يَسْأَمُنِي وَيَمَلُّ صُحْبَتِي"(٢).

وينسَجِمُ المستوى الصرفي مع المستوى التَّركيبي؛ لِيُبرِزَ جمال العبارة من خلال ما نَجِدُهُ في تَكرار وزن (فعالة) = (مخافة وسآمة)، وبينهما نجد الاسمين المشدَّدين، ثمَّ جاء نفيُ الجنسِ في: (لا حرٌّ)، و(لا قرٌّ)، فوصفتْ زوجها بحسن الخُلُقِ، وكمال العقل، وشبَّهته بـــ(ليل تهامة) وجعلته ليلًا معتدلًا بين الحرِّ والبردِ، والطُّول والقِصَر، وهذا صفة ليلِ تهامة، وخصت اللّيل بالذِّكر؛ لما في الليل من راحة، وقد جعل اللهُ (عزَّ جلَّ) الليلَ سكناً، كما جعلَ الأزواجَ سَكَنًا، وجعل بينهما المودَّةَ والرحمةَ؛ وكلُّ ما تُريدهُ المرأةُ من الرَّجلِ هو: التعظيم، والاهتمام، والحبِّ، وهذا ما وجدتهُ هذه المرأة من زوجها فمدحته بحُسنِ الخُلُقُ، ولينِ الجانبِ، وجميلِ العِشْرَةِ والصُّحبة.

تحليلُ وصفِ المرأةِ الخامسة:

قَالَتِ المرأةُ الخامسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.

في هذا القَوْلِ: "مَدْحٌ بَلِيغٌ فَقَوْلُهَا: **(فَهِدَ)** بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ تَصِفُهُ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ بِـــ: كَثْرَةِ النَّوْمِ، وَالْغَفْلَةِ فِي مَنْزِلِهِ عَنْ تَعَهُّدِ مَا ذَهَبَ مِنْ مَتَاعِهِ وَمَا بَقِيَ، وَشَبَّهَتْهُ بِالْفَهْدِ؛ لِكَثْرَةِ نَوْمِهِ. يُقَالُ: (أَنْوَمُ مِنْ فَهْدٍ)(٣)، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، [قرر]، ٨٢/٥.

(٢) النوويُّ، المنهاج، ٢١٤/١٥.

(٣) أبو هلال العسكريّ: جمهرة الأمثال، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٩٨٨م، ٢٥٢/٢.

(وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ) أَيْ: لَا يَسْأَلُ عَمَّا كَانَ عَهِدَهُ فِي الْبَيْتِ مِنْ مَالِهِ وَمَتَاعِهِ. **(وَإِذَا خَرَجَ أَسِدَ)** بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ السِّينِ وَهُوَ وَصْفٌ لَهُ بِالشَّجَاعَةِ، إذ إنَّه إِذَا صَارَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ خَالَطَ الْحَرْبَ كَانَ كَالْأَسَدِ"[1].

وتتضمَّنُ عبارةُ: **(إِنْ دَخَلَ فَهِدَ)** مدحًا بدليلِ عبارة: **(وإِنْ خَرَجَ أَسِدَ)** والتي جاءت على سبيل [الاحتراسِ[2]]، فهي "تصفه بكثرة النوم والغفلةِ، على وجه المدح له، وقولها: (إنْ خرج أسد) تمدحه بالشَّجاعةِ"[3].

ونجدُ هذه المرأة قد اشتقَّتْ من الاسمين: (فَهْد) و(أَسَد) – وهما اسمان جامدان – اشتَقَّتْ الفعلين: (فَهِدَ) و(أَسِدَ)، فالاشتقاق على **فَهِدَ** أي فعل فِعل الفهودِ من قلَّةِ الشَّرِ أو اللِّينِ والتغافل عنِ المعايبِ، ويأتي الاشتقاقُ على **أَسِدَ** ليدلَّ على أنَّه يفعلُ فِعلَ الأُسْدِ من الشجاعة والقوةِ والصرامة بين النَّاسِ، ويأتي جمال التركيب في استخدام ثنائيتي: (الدخولِ والخروجِ) و(الفهد والأسد)، وقد ختمتْ وصفها بقولها: **(وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ)** مادحةً زوجها بـــ(الكرم، وحسن التعامل، وعدم البخل) على سبيل الكناية.

تحليل وصف المرأة السّادسة:

قَالَتِ السّادسة: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

-**اللَّفُّ في الطعام:** الْإِكْثَارُ مِنْهُ مَعَ التَّخْلِيطِ مِنْ صُنُوفِهِ حَتَّى لا يبقى منها شيئ.

---

(١) النَّوويُّ، المنهاج، ٢١٤/١٥.

(٢) "الاحتراس هو أن يؤتى في كلامٍ يوهم خلاف المقصود بما يدفعه" وسُمِّيَ الاحتراس؛ لأنَّ فيه التوقِّي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود. انظُر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغةِ، دار الجيل بيروت، ٢٠٨/٣.

(٣) القاضي عياض، بغية الرائد، ص ٧٠.

- **وَالِاشْتِفَافُ فِي الشُّرْبِ:** أَنْ يَسْتَوْعِبَ جَمِيعَ مَا فِي الْإِنَاءِ، مَأْخُوذٌ مِنَ الشُّفَافَةِ بِضَمِّ الشِّينِ وَهِيَ مَا بَقِيَ فِي الْإِنَاءِ مِنَ الشَّرَابِ فَإِذَا شَرِبَهَا قِيلَ اشْتَفَّهَا[1].
- **البثُّ:** "البَثُّ فِي الأَصل شدَّة الحُزْن، والمرضُ الشديدُ، كأَنه مِنْ شدَته يَبُثُّه صاحبَه"[2].

ذمَّتْ هذه المرأةُ زوجَها ونعتَتْهُ بأبشعِ الأوصافِ، مبيِّنةً سوءَ خُلُقِهِ في تعامُلِهِ معها، فهو بخيلٌ، نَهِمٌ، شَرِهٌ، لا يهتمُّ بها ولا يقوم بشؤونها، فهو إنْ **(اضَّجعَ التَفَّ)** في ناحية، ولم يقترب منها؛ ليعلَم ما عندها من مَحَبَّةٍ لِقربه، وفيه كنايةٌ عن ترك الملاعبة أو عن ترك الجماع.

ومعنى قولِها: **(وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ)** -كما قال ابنُ حجر- "لا يمدُّ يده ليعلم ما هيَ عليه مِن الحزن فيزيله، ويحتمل أن تكون أرادتْ أنَّه ينام نوم العاجز، والمراد بالبثِّ الحزن، ويقال شدة الحزن، ويطلق البث أيضًا على الأمر الذي لا يُصْبَر عليه، فأرادت أنَّه لا يسأل عن الأمر الذي يقع اهتمامها به فوصفته بقلة الشفقة عليها.."[3]. وفي هذه العبارةُ **(وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ..)** تأكيدٌ لمعنى الجملة التي قبلها من حيثُ إهمال الزوجِ لها.

ويستوقفنا جمالُ وصفِ هذا المرأةِ في الانسجام الحاصل بين المستويات: الصوتي، والصّرفي، والتركيبي؛ حيثُ نلمحُ ختمَ جواب الشَّرطِ بالفاء المشدَّدةِ في: (لفَّ، اشتفَّ، التفَّ)، والفاء – كما هو معلومٌ – حرفٌ شفويٌّ أسنانيٌّ مهموسٌ، وقد سُبِقَ في الفعلينِ (اشتفَّ، والتفَّ) بـــ(التَّاء) وهو حرفٌ لثويٌّ شديدٌ؛ لتظهرَ تلك البنية الصرفيَّة التي تدلُّ على التكلُّفِ غير المحبوبِ؛ سيما لو

(١) النَّوويُّ، المنهاج، ٢١٤/١٥.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، [قرر]، ٨٢/٥.
(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٢٦٣/٩.

نظرنا إلى البناءِ الداخلي: للأفعال الثلاثة: (اشتفَّ، اضْطَجَعَ، والتفَّ) التي جاءت على وزنِ (افتعلَ).

وقد جاء هذا الوصف مسجوعًا سجعًا محمودًا لا تكلَّفَ فيه وهو قولها: (زَوْجِي إِنْ أَكَلَ **لَفَّ**، وَإِنْ شَرِبَ **اشْتَفَّ**، وَإِنِ اضْطَجَعَ **الْتَفَّ**، وَلَا يُولِجُ **الْكَفَّ**)، والذي يؤكِّد لنا حُسن هذا السَّجعَ وجمالِه أنَّها قالت في الأخير (لِيَعلَمَ البَثَّ) "فلو كان السجع همَّها ومنتهى غايتها لجاءت بكلمةٍ تنتهي بحرف الفاء، ولن تعجز عن ذلك، وهي البليغة في منطقها، ولكنها عَدَلتْ عن ذلك وجاءتْ بهذه الكلمةِ (**البثّ**)؛ لأنها وحدها هي التي تعبِّرُ عن مرادها، وتحقق مقصودها"[1]؛ فالبثُّ – كما بيَّنَّا من قبلُ – شِدَّة الحُزنِ، وسُمِّيَ بذلك لأنَّ الإنسانَ لا يطيقُ حملَه مِنْ صُعوبته؛ فيبثُّه أي ينشرهُ؛ وجاءَ في التنزيل على لسان يعقوب (عليه السّلام): {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (يوسف، ٨٦)، وأوردها ذو الرُّمَّة في قوله: (الطويل)

وَقَفتُ[2] عَلى رَبع لِمَيَّةَ ناقَتي فَما زِلتُ أَبكي عِندَهُ وَأُخاطِبُه
وَأَسقيهِ حَتّى كادَ ممّــا أَبُثُّــهُ تُكَلِّمُني أَحْــجارُهُ وَمَلاعِبُه[3]

فهذه المرأة تعيش في معاناةٍ وأسًى شديدَيْنِ؛ لأنَّها تَعيش مع مَنْ يتجاهلها، ويتجاهل وجودَها.

تحليل وصف المرأة السّابعة:

قَالَتِ السابعةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكِ.

---

(١) العمّار، حديث أم زرع دراسة بلاغيَّة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ص١٥٥.

(٢) وقفتُ أي أوقفتُ ناقتي، وأسقيه أي أدعو له بالسُّقيا.

(٣) ذو الرُّمَّة (غيلان بن عقبة): ديوان ذي الرُّمَّة، شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: د.عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان–بيروت، ١٩٧١م، ٨٢١/٢.

– **عَياياءُ:** "رَجلٌ عَيَايَاءُ إِذَا عَيَّ بالأَمْر والمنْطِقِ.. المعَايَاةُ: أَن تأْتيَ بكلامٍ لَا يُهتَدى لَهُ.. والعَيَايَاءُ مِنَ الإِبلِ الَّذِي لَا يَضْرِبُ ولَا يُلْقِحُ، وكَذَلِكَ هُوَ مِنَ الرِّجَالِ؛ قَالَ ابْنُ الأَثير فِي تَفْسِيرِهِ: العَيَايَاءُ: العِنِّينُ الَّذِي تُعْيِيهِ مُباضَعَةَ النِّسَاءِ"(١)، والعيُّ هو العجز عن الشَّيء، قال النَّمرُ بنُ تَولب: (الوافر)

أَعِذني رَبِّ مِن حَصَـرٍ وَعيٍ وَمِن نَفسٍ أُعالِجُها عِلاجـا

وَمِن حاجاتِ نَفسي فَاعصِمَنّي فَإِنَّ لِمُضمَراتِ النَفسِ حاجا(٢)

الحَصْرُ عَيٌّ وعجزٌ في المنطق، ويُقال: عيَّ فلان بالأمر عِيًّا، وعَيِيَ إذا عَجِزَ.

– **طباقاءُ:** الطَّبَاقاء الأَحمق، وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: هُوَ **المُطْبَقُ** عَلَيْهِ حُمْقًا، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يَعْجِزُ عَنِ الْكَلَامِ فَتَنْطَبِق شَفَتَاهُ(٣).

– **شَجَّك: الشَّجُّ** فِي الرأْس خَاصَّةً فِي الأَصل، وَهُوَ أَن تَضْرِبَهُ بشيءٍ فَتَجْرَحَهُ فِيهِ وَتَشُقَّهُ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الأَعضاء(٤)، **وفلَّك: الفلُّ:** الْكَسْرُ وَالضَّرْبُ(٥).

وهنا تذمُّ هذه المرأةُ زوجَها بأنَّه سيِّءُ الخُلُقِ، يضرب امرأته بحيث يشجُّ رأسها، أو يفلُّ أو يجمعهما معًا فهي معه بينَ شَجٍّ رأْسٍ أَو كَسْرِ عُضوٍ أَو جَمْعٍ بَيْنَهُمَا؛ فهو غاية الحُمقِ والسُّوءِ، والغلظة في التعاملِ معها، وعجزِه المطلق في الكلام وغيرِه.

---

(١) ابن الجوزي، غريب الحديث، ١٤١/٢. وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١٢/١٥.

(٢) ديوان النَّمر بن تولب، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر– بيروت، ص ٥٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ٢١٤/١٠. وانظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، ٢٧/٢، وابن حجر، فتح الباري، ١٤٩/١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب (فصل الشين المعجمة)، ٢٠٤/٢

(٥) المصدر السابق، (فصل الفاء) ٥٣٠/١١.

حديث أم زرعٍ:

وتتضَّحُ بلاغةُ هذه المرأة في حديثها عنْ زوجِها في اختيارها ألفاظًا غريبةً تتلاءم مع غرابة حال هذا الزوج؛ ففي حديثها نلمح ائتلاف الألفاظ مع المعاني "وهو أنْ تكونَ الألفاظُ لائقةً بالمعنى المقصودِ ومناسبةً له، فإذا كان المعنى فخمًا كانَ اللَّفظُ الموضوعُ له جَزْلًا، وَإذا كانَ المعنى رَقيقًا كان اللَّفْظُ رقيقًا؛ فيُطابِقُهُ في كُلِّ أَحْوالِه، وهما إذا خرجا على هذا المخرجِ وتلاءَمَا هَذِهِ الملاءمَةِ وَقَعا مِن البلاغةِ أحسنَ مَوْقِعٍ، وتآلَفَا عَلى أَحسنِ شَكلٍ، وانتظما في أوفقِ نِظام، وهذا بابٌ عظيمٌ في عِلْمِ البَديعِ"[1]؛ فاللفظ الغريب إذا اسْتُعْمِلَ في سِياقِه الدَّقيق، يصبحُ فصيحًا، وهذا ما وجدناهُ في وصفِ المرأةِ زوجَها بألفاظٍ غريبةٍ تتلاءم مع غرابة حال هذا الزوج. وهو وصفٌ مُختَصرٌ موجَزٌ يتناولُ أسوأ ما يكون مِنْ علاقةِ الرجلِ بالمرأة.

تحليل وصف المرأة الثّامنة:

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ[2].

تمدَحُ هذه المرأةُ زوجَها بأنَّه ليِّنَ الجانبِ، سَمحَ المعاملة، قال النَّوويُّ: "الزَّرنَب نوع من الطِّيبِ معروف أرادتْ طِيب رِيح جَسَدِه، وقيل: طِيب ثنائه في النّاس، وقيل: لين خُلُقِه وحسن عِشْرَتِه، و**(المسُّ مَسُّ أرنب)** صريح في لينِ الجانبِ وكرمِ الخُلُقِ"[3].

ومِن بلاغةِ هذه المرأةِ أنَّها اختارتْ لفظةَ (الأرنب) التي ناسبتِ المقام؛ فتحقَّق هدفها من التشبيه وأصابتْ غرضها لِما في الأرنبِ من نعومةٍ ولينٍ.

---

(١) العلوي: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ٨٠/٣.

(٢) الزَّرنبُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّباتِ طَيِّبُ الرَّائحة (لسان العرب، (فصل الزاي المعجمة) ٤٤٨/١).

(٣) النوويُّ، المنهاج، ٢١٥/١٥. وانظر: ابن سلَّام، غريب الحديث، ٢٩٦/٢.

فضلًا عن أنها وصفت زوجها من طريق التشبيه البليغ: "الذي حُذِفتْ منه الأداة ووجه الشبه"[١]، في تشبيهين متتاليين:

(المسُّ: مسُّ أرنب) **(الرِّيحُ: ريحُ زَرْنَبْ)**

(مشبّه: مشبَّه به) **(مشبّه: مشبَّه به)**

وزادتْ كلامها حسنًا ورونقًا بأن جاءت هذه الألفاظُ مؤتلفةً مع معانيها؛ فنجدُ:

-(اللين والرِّقَّة والنعومة) (مَسُّ الأرنب)

-(طيب الرائحة، وحسن السيرة والذِّكْرِ بين الناس) (ريحُ الزَّرنب)

وفي روايةٍ أنَّها قالتْ بعد ذلك: **(وأنا أغلبُه، والنّاس يَغْلِب)**[٢]، ولا يخفى ما في هذه العبارة من جميلِ وصفٍ بالقوة والشجاعة وحسن الخلق مع الأهل، قال ابن حجر: وأمَّا قولها: (وأنا أغلبه والنّاسَ يغلبْ)؛ فوصفته -مع جميل عشرته لها وصبره عليها- بالشجاعة... وأمَّا قولها: **(والناس يغلب)**؛ ففيه تتميم[٣]؛ لأنها لو اقتصرت على قولها: (وأنا أغلبه) لظُنَّ أنَّه جبان ضعيف فلمَّا قالت: (والناس يغلب) دلَّ على أنَّ غلبها إياه إنما هو من كرم سجاياه فتممت بهذه الكلمة المبالغة في حسن أوصافه.

وفي وصفِ هذه المرأةِ يتداخل المستوى الصوتي مع المستوى التركيبي؛ لنجد جمال البناء اللُّغوي في إدخالها (أل التعريفيَّة) على اسم غير معهودٍ، فجاءتْ (أل) عِوَضًا عنِ المضاف إليه في كلمتَي: (المسُّ) و(الريحُ)، وتقدير الكلامِ: مسُّه مسُّ أرنبٍ، وريحُه ريحُ زرنبٍ. وفي ترداد حرف (السين) في

(١) مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٨٠/٢.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٢٦٤/٩.

(٣) التتميم،: "أن توفيَ المعنى حظّه، وتعطيه نصيبه من الصّحةِ، ثم لا تغادرُ معنًى يكون فيه تمامهُ إلا تورده، أو لفظًا يكون فيه توكيده إلا تذكره" مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية٢٨/٢.

كلمتي: (المس، ومس)، وحرف الحاءِ في كلمتي: (الريح، وريح) نلمح حياءَ المرأة وخجلها من خلالِ صفتي: (الهمس والخفاء) في صوتي: (السين والحاء).

تحليل وصف المرأة التّاسعة:

قَالَتِ التّاسعة: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ.

– **العِماد:** هو العمود الذي يدعم به البيت، فهي تعني أنَّ البيتَ الذي يسكنه رفيع العماد؛ ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدونه كما كانت بيوت الأجواد.. أو هو مجاز عن زيادة شرفه وعلو ذكره[1]. **أمَّا النِّجاد:** فهو حمائل السَّيف، وفيه كناية عن طول القامة.

وفي هذا الوصف أيضًا مدحٌ وثناءٌ على الزوج، فنجدها تصفه بأنَّه:

(رفيعُ العِماد): وفيه وصفٌ بالشَّرف وسناء الذِّكر، وأصل العِماد عماد البيت، أي بيته في الحسب رفيع في قومه. وقيل: إنَّ بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضِّيفان وأصحاب الحوائج فيقصدوه وهكذا بيوت الأجواد.

(طويل النِّجاد): تصفه بطول القامة، فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه، والعرب تَمدح بذلك.

(عظيم الرَّماد): وهنا تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز فيكثر وقوده فيكثر رماده.

(قريب البيتِ مِن النَّادي):

النَّادي: مجلس القوم، فوصفتْ زوجَها بالكرم والسَّؤْدَدِ؛ لأنَّه لا يَقْرُبُ البيتُ مِنَ النَّادي إلا بيتُ مَنْ هذه صفته؛ لأن الضِّيفان يقصدون النادي، ولأنَّ أصحاب

(١) القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مطبعة الأميريَّة، مصر، ٨/٨٥.

النادي يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم من البيت الذي هو قريب مِن النّادي[١].

كما أنَّ قولَها: **(قريب البيت من النّاد)** فيه معنًى آخر دلّت به على شرف زوجها وزعامته، وذلك أنَّ الأندية إنَّما يجتمع فيها لقربِ أبيات السّادة، ومنازل العُظماءِ الذين يُؤْتَى إليهم، ويُجتمعُ بهمْ[٢].

ونجدُ أنَّ هذه المرأةُ قد ناسبتْ ألفاظها وقابلت كلماتها بقولها رفيع العماد، طويل النَّجاد، قريب البيت من الناد، فجاءتْ كلُّ لفظةٍ على وزن سابقتها.

تحليل وصف المرأة العاشرة:

قَالَت العاشرةُ: زَوْجِي مَالكٌ، وَمَا مَالكٌ، مَالكٌ خَيْرٌ مِنْ ذلكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ

المَبارك: جمعُ مَبْرَك، يُقالُ: (مَبَارِك الإبلِ) وهو الْمَوْضِعُ الَّذِي تَبْرُكُ فِيهِ الإبل[٣]. **أمَّا المسارِحُ:**فهي جَمْعُ مَسْرَح، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَسْرَحُ إِليه الماشيةُ بالغَداة للرَّعْيِ[٤]. و**المِزْهَرُ**: الْعود الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ، وَهُوَ أحد آلَات الطَّرب[٥].

ونلحَظُ أنَّ هذه المرأة هي الوحيدة التي صرَّحتْ باسم زوجها، وفي ذلك إشارة لحبِّها العميقِ له؛ لأنَّ الإنسانَ مولعٌ بذكرِ مَن يُحِبُّ، وفي هذا الذكرُ تفخيمٌ لزوجها وتعظيمٌ له؛ لذا جاء هذا الاستفهام: **(وما مالِكْ)؟** بغرضِ التعظيم والتفخيم، وهو أسلوب معروف عند العرب، وجاء في القرآن مثله، ومِنْ ذلك قوله تعالى: { كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ}

---

(١) النووي، المنهاج ٢١٦/١٥.

(٢) القاضي عياض، بغية الرائد، ص ١٠٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب (برك)، ٣٩٧/١٠.

(٤) المصدر السابق [سرح] ٤٧٨/٢.

(٥) المعجم الوسيط، (باب الزاي) ٤٠٤/١.

(المطففين: ١٨،١٩)، وقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ. ومَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ}(القدر: ١-٢).

وهذه المرأةُ تمدَح زوجها بالكرم، فهيَ تَصِفُ زوْجَها بِكَثْرَةِ الإِطْعامِ وسَقْيِ الأَلبان؛ لأنَّ إبله علَى كَثْرَتِهَا **(كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ)** لَا تَغِيبُ عَنِ الحيِّ ولَا تَسْرَحُ فِي الْمَرَاعِي الْبَعِيدَةِ **(قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ)**، ولَكِنَّهَا بَارِكَةٌ بفنائه لِيُكْرَمَ الضِّيفان مِنْ لَبَنِهَا ولَحْمِهَا، خَوْفًا مِنْ أَن يَنْزِلَ بِهِ ضيفٌ، وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَازِبَةٌ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَن إِبله كَثِيرَةٌ فِي حَالِ بُرُوكِهَا، فإِذا سَرَحت كَانَتْ قَلِيلَةً لِكَثْرَةِ مَا نُحِرَ مِنْهَا فِي مَباركها للأَضياف[1].

وقولها: **(مالك خير من ذلك)** زيادة في الإِعظامِ، وتفسير لبعضِ الإِبهام، وأَنَّهُ خيرٌ مِمَّا أُشيرَ إِليهِ مِن ثَناءٍ وطِيبِ ذِكْرٍ، وفوقَ ما اعتقدَ فِيهِ مِنْ سُؤْدَدٍ وفَخْرٍ، وهو أَجَلُّ مِمَّنْ أَصِفُهُ لِشُهْرَةِ فَضْلِهِ[2].

وما أجمل تحليل الدكتور عبد العزيز العمّار: "وحتَّى تُدلِّل على مكارم زوجها ذكرت لهم طرفًا مِن أخباره، في قولها: **(لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ)** فذكرت أنَّ له إبلًا، ثُمَّ ذكرتْ حاله مع الإبلِ، وحال الإبلِ معه، وقد تمَّ تقديم الجار والمجرورِ في قولها **(له)** وفي هذا التقديم إشارة لعنايتها بأمر زوجها، واهتمامها به، فهو عندها محل العنايةِ والحفاوةِ... وإشارةً -كذلكَ- إلى أنَّ المقدَّم في حياتها وفي قلبها، فجاء هذا التَّقديم تأكيدًا لهذه المعاني كلها ودلالة عليها... وفي تنكير لفظة (إبل) إشارة إلى كثرتها"[3]، وقد أكسبتْ هذه المرأةُ كلامَها رونقًا لفظيًّا بحسن اختيار

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٢٦٥/٩، وانظر الرافعي القزويني، درَّة الضرع لحديث أمِّ زرعٍ، ص٥٠.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٢٦٦/٩.

(٣) العمّار: حديث أم زرعٍ دراسة بلاغيَّة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ص١٧٠.

ألفاظها مع الدقَّة في إصابةِ المعنى، وذلك من خلال تَكرارِها حرف الكاف في أواخِر الكلماتِ: (مالِك، ذلِك، مَبَارِك، هوالِك..).

وفي اختيار (إذا الشرطية) دلالة على جودةِ التركيبِ وجمالِ النَّظْم؛ لأنها دخلت على أمرٍ غير مشكوكٍ فيه: (إذا **سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ**)؛ فالإبلُ تعوَّدتْ مرارًا صوتَ المزهرِ عند حلولِ الضيف، وأدركتْ بحاستها أنَّها ستُنْحَرُ.

ويأتي بعد ذلك وصف أم زرعٍ زوجَها، وهو الوصف الأبلغ؛ لِذا كان هذا الحديث باسمها.

تحليل وصفِ المرأةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: (أمِّ زَرْعٍ) قَالَتِ أُمُّ زرعٍ:

زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ:

أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ.

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ: عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ: مَضْجِعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ: طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا.

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ:

لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا.

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ

رَجُلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ.

قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.

أَلحَظُ أنَّ أمَّ زرعٍ قد تحدَّثتْ عنْ زوجها وما يتعلَّق به، فوصفتْ:

زوجها (أبا زرعٍ)، وأمَّه: (أمَّ أبي زرعٍ)، وابنه: (ابن أبي زرعٍ)، وبنته: (بنت أبي زرعٍ)، وجاريته: (جارية أبي زرعٍ)، ثمَّ حكَتْ قصَّة طلاقه لها، وزواجه من غيرها، كلُّ ذلك كان في أبدع التراكيب، وأجمل العبارات، وسأقفُ عند كلِّ وصفٍ وقفةً موجزةً شرحًا وتحليلًا.

أولًا: وصفُ الزَّوجِ (أبي زرعٍ):

زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟:

أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ.

استفتحت قولها مستخدمةً أسلوب التعظيمِ والتفخيمِ والتَّشويق من خلالِ (الاستفهام): **(أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟)**، استفتحتْ كلامها في حقِّ زوجها بهذا الاستفهامَ معظِّمةً مفخِّمةً، ثمَّ عرَّفتهُ بكُنْيَتِه: (أبو زرع)، مردِّدةً هذه الكُنية أكثر من عشر مرّات؛ لتجعل من (أبي زرعٍ) الشخصيَّة الأساسيَّة التي يدور حولها الوصف، بل ما يتصلُّ معها من أحداثٍ وشخصياتٍ، فهيَ تُعَظِّمُ زَوجَها الرّاسِخُ حُبُّهُ في قَلبِها، وتحاول أن تستميل الأسماع لهذا التعظيمِ، ثم أخذتْ تصفه وتبيِّن حالها معه.

والعجيبُ أنَّها كرَّرتْ هذا الاستفهامَ عند حديثها عن أقارب أبي زرعٍ كلُّهم، فجاء الاستفهامُ منها في خمسةِ مواضعَ؛ عند حديثها عن: أبي زرعٍ، وأُمِّهِ،

وابنهِ، وبنتِه، وجاريتِه. وفي ذلك إشارةٌ إلى محبَّتها لأبي زرعٍ؛ فالإنسانُ إذا أحبَّ شيئًا فإنَّه يُكثِرُ مِنْ ذِكرِه، بل يُصرِّحُ به، وهذا ما فعلته أمُّ زرعٍ.

فنجدها تمدح زوجها قائلةً:

أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي

- **(أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ):**

الحُلِيّ اسْم لكل مَا يُتَزَيَّنُ بِهِ مِن مصاغِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّة، (وأُذُنَيَّ) بتَشْديد الْيَاء، تَثْنِيَة أُذُن أَرَادَت: أنَّه: مَلأ أُذُنِيَّ بِمَا جرت بِهِ عَادَة النِّسَاء مِن التَّحَلِّي بِهِ فِي الْأُذن من القرط وَهُوَ الْحلق من ذهب وَفِضة ولؤلؤ وَنَحْو ذَلِك، وَقَالَ ابْن السّكيت: معنى أَنَاس: أثقل أُذُنِي حَتَّى تدلى واضطرب"[1]. فـ**(أَنَاس)** فعل مَاضٍ من النَّوس وَهُوَ الْحَرَكَة من كل شَيْءٍ، وقيل: والنوس: تحريك الشيء المتدلي. فهيَ تريد أنَّ زوجها (أبا زرعٍ): زيَّنها بما تتزيَّن به النساء، فتحرَّكتْ أُذناها بما حلَّاهما من أقراطٍ وزينةٍ.

- **(وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ):**

وملأ بدني شحمًا، ولم تُرِد اختصاصَ العَضُدَينِ لكنْ إذا سَمِنَتَا سمن غيرُهُـمـــا ؛ لذا فإنَّها اختارتْ (العَضُدَ) دون سائر أعضاء الجسدِ سيما وأنَّ العضُدَ أقرب للبصر من سائر الجسدِ.

- **(وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي):**

ومعنى قولِها: فَرَّحَني ففَرِحتُ، أي: عظَّمَني فعظمتُ عند نفسي[2]. ونجدُ في هذه الجُملِ الثلاث جمالًا في التركيب؛ فقد ملأ أبو زرعٍ نفسَ أمِّ زرعٍ ماديًّا وروحيًّا، وذلك حينما زينها بالحلي والزينة التي فُطِرتْ على حبها المرأة، ووفَّر لها الطعامَ والشَّراب؛ فامتلأ جسدها، بينما نجد في العبارة الثالثةِ الجمالَ

(١) بدر الدين العيني: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري،١٧٣/٢٠.

(٢) النَّووي، المنهاج ٢١٧/١٥.

الروحيَّ فقد عَظَّمها (بجحني فبجحَتْ إليَّ نفسي)؛ وكأنَّ أبا زرعٍ "كان لديه مخزونٌ وافرٌ من تقدير الذات واحترامها، لذا حينما اتصل بها أعطاها من ذلك المخزون الفريد حتى امتلأتْ به هي أيضًا؛ لتفيض به على مَن سواها مِن ابن وابنةٍ وجاريةٍ"[1]، وفاقد الشيء لا يُعطيه.

ثم قالتْ: **(وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ)**:

تقصدُ بـــ**(غُنَيمَة)**: تصغير الغنم، أرادت أنَّ أهلها كانوا أصحاب غنم، لا أصحاب خيل وإبل؛ لأن الصَّهيل أصوات الخيل، أمَّا الأطيط فهوَ أصوات الإبل وحنينها، وإلى ذلك أشار الأعشى بقوله: (البسيط):

أَلَستَ مُنتَهِياً عَن نَحتِ أَثلَتِنا ولَستَ ضائِرَها ما أَطَّتِ الإِبِلُ[2]

والأثلةُ شجرةٌ، ويقصدُ أصله ومجده العريق، وأطَّتِ الإبلُ يقصدُ بها أنَّت تعباً وحنيناً، والعرب لا تعتدُّ بأصحابِ الغنم وإنما يعتدون بأهل الخيل والإبل. وأما قولها: بـــ**(شِقٍّ)** فهو موضع، وقد يكون المقصود بشق جبل؛ لقلتهم وقلة غنمهم وشق الجبل ناحيته.

قالت فجعلني: **(فِي أهل صَهِيلٍ)**، أَي: أَصْحَاب صَهِيل وَهُوَ صَوت الْخَيل، **(وأطيط)** وَهُوَ أصوات الْإِبِل[3]، يَعْنِي: أَنه ذهب بهَا إِلَى أَهله وهم أهل خيلٍ وإبلٍ.

وفي قَوْلها: **(ودائسٍ ومنقٍّ)**، قيل: الدّائس الذي يدوس الطعام بعد الحصاد، تريد أنَّهم أصحاب زرع، **(ومنَقٍّ)** قَالَ الْكرْمَانِي: هُوَ الَّذِي ينقِّيه من التِّبْن وَنَحْوه بالغربال.

---

(١) فوزية الحبشي، جماليات العلاقة بين الجنسين في حديث أم زرعٍ، ص ٢٠.
(٢) الأعشى (ميمون بن قيس): ديوان الأعشى، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ص٦١.
(٣) ابن سلام، غريب الحديث، ٣٠٢/٢.

وقالتْ: (فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ)

(فَعنده أَقُول) عِنْد زَوجي أَقُول كلَامًا فَلَا أُقبَّح على صِيغَة الْمَجْهُول، أَي: فَلَا أنسب إِلَى التقبيح فِي القَوْل، بل يقبل مني. وفي بنائها الفعلَ **(أُقَبَّحُ)** للمفعول سمة جماليَّة[1] تنمُّ عن محبَّتها لزوجها، فلم تُرِد أن تنسبَ له القُبحَ مباشرةً.

(وأرقد فأَتَصبَّح) أَي: أَنَام الصبيحة، وَهِي فِي أول النَّهَار، ولَا أُوقظ؛ لِأَنَّ عِنْدِي من يَكْفِينِي الْخدمَة من الْإِمَاء وَغَيرهَا. وفيها الكنايةُ عن الترف والراحة والدلال، وعند العرب مثلها في قولهم: (فلانة نؤوم الضُّحى)، ومنها قولِ امرئ القيس:

وتُضحي فَتيتُ المسكِ فَوقَ فِراشِها * نَؤومُ الضُحى لَم تَنتَطِق عَن تَفَضُّلِ**[2]

- **(وأشْرَبُ فأتقَمَّح)** أَي: أروى حَتَّى لَا أحب الشّرْب، مَأْخُوذ من النَّاقة المقامح وَهِي الَّتِي تَرِدُ الْحَوْض فَلَا تشرب وترفع رَأسهَا ريًّا[3]، ومن قاله بالنون: **(أتَقنَّح)**؛ فمعناه أقطع المشرب وأتمهل فيه[4]. ويظهر جمال التركيب في تَكرار معظَمِ الأصواتِ من الألفاظ الأربعةِ: (أُقَبِّح، أتصبَّح، أتقنَّح، أتمنَّح) حيثُ الهمزةُ والتاءُ والتشديد والحاء، إلى جانبِ اتفاق العينِ في (أُقبَّح، وأتصبَّح)[5]، فضلًا عن مجيءِ هذه الأفعال على وزنِ (أتفعَّل)، وهو وزنٌ يدلُّ على العملِ المتكرِّرِ في مهلةٍ، فقد وصفتْ هذه المرأة برَّ زوجها بها، وتدلُّلِها

---

(١) وفي القرآن الكريمِ مثلها؛ إذ يقول عزَّ مَنْ قائل: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (الجن: ١٠)، فجاء الفعلُ مبنيًّا للمجهول مع الشَّرِّ (أُرِيدَ)، أمَّا مع الخيرِ فجاءَ مبنيًّا للمعلومِ (أَرادَ)، مع بيان الفاعل (ربُّهم).

(٢) امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، دار الكتب العلمية بيروت، ط٥، ٢٠٠٤م، ص ١١٦.

(٣) النووي، المنهاج، ٢١٨/١٥، وانظر: الرافعي القزويني، درة الضرع لحديث أم زرع، ص٥٦.

(٤) النووي، المنهاج، ٢١٨/١٥.

(٥) علي، عمر: جماليات البناء اللُّغوي في حديث أمِّ زرعٍ، ص ٣٧.

عليه وترفيهه لها، وكثرة إحسانه إليها[١]، فوصفتْه بأنَّه: **لا يردُّ قولَها**، ولا يقبِّح ما تأتي به من كلامٍ؛ لإكرامه إياها، وميله إليها، وعزتها عنده.

ثانيًا: وصفتْ أمَّ أبي زرعٍ؛ فقالتْ: أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ: عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ.

ففي قولها: (عُكُومُهَا رَدَاحٌ) و (بيتُها فَساحٌ):

العُكومُ: الأَحْمالُ والأَعْدالُ الَّتِي فِيهَا الأَوْعِية مِنْ صُنوفِ الأَطْعِمة وَالْمَتَاعِ، واحدُها عِكْمٌ، بِالْكَسْرِ[٢]، والرداح المملوءة والمراد وصفها بالسمن[٣].

(وبيتها فَسَاحٌ) أي واسع؛ قال القاضي ويحتمل أنها أرادت كثرة الخير والنعمة، فهي تصفُ أمَّ أبي زرعٍ بسعة المالِ وكثْرةِ الخيرِ، وسعةِ فناءِ البيتِ وكِبَرِه، ووصفها للدار بالسّعة، وفسحة الفناء دلالة على كثرةِ الخير، ورَغَدِ العيشِ.

و(**العُكُوم**) على زنةِ فُعول جمعُ كثرةٍ أُخبِرَ عنه بـــمفردٍ: (**رَدَاح**)، واختلفَ النُّحاةُ في الإخبارِ عنِ الجمعِ بالمفردِ أو العكسِ، فقد اشترطوا مطابقةَ المبتدأ للخبرِ إفرادًا وتثنيةً وجمعًا، ولا يوجد تطابقٌ هنا، ولكن تخريجها بأنَّ: (رَداح) مصدر، و"المصدرُ يخبر به عن المفرد والمثنى والجمع"[٤]، مستشهدين بعدَّةِ شواهد، أشهرها قول الشاعر: (الطويل)

---

(١) القاضي عياض، بغية الرائد، ص ١٢٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، [عكم]، ٤١٥/١٢.

(٣) ابن حجر فتح الباري، ١٥٩/١.

(٤) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٠/٢، وانظر: الصبّان (أبو العرفان محمد بن علي): حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٧م، ٢٨١/١.

خبير بنو لهب فلا تك ملغيا ... مقالة لهبيّ إذا الطّير مرّت[١]

ويتجلى جمال التَّركيب مع التركيب الصوتي في جمال الفاصلة في كلمتي: (رداح) و(فساح)؛ علاوةً على صوت الحاءِ المسبوقِ بالألف المُشْعِرِ بالسَّعةِ والرَّاحة.

ثالثًا: وصفتْ ابنَ أبي زرعٍ؛ فقالتْ:

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ: مَضْجِعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ[٢]، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ.

فتصفهُ بأنَّه: خفيف اللحم، وهو مما يُمدَحُ بِهِ الرجلُ، وقيل إنَّها أرادتْ بقولها **كـ(مَسَلِّ شطبة):** أنه كالسيف سُلَّ مِن غِمْدِه[٣].

قولها **(وتشبعه ذراعُ الجَفْرَة)** الجفرة بفتح الجيم هي الأنثى من أولاد المعز وقيل من الضأن، والمراد: أنَّه قليلُ الأكل، والعرب تمدح به.

ونجدُ أنَّ ابنَ حجر يُشير إلى معنًى آخر؛ فيقول: "ويظهرُ لي أنَّها وصفته بأنَّه خفيفُ الوطأة عليها؛ لأن زوج الأب غالبًا يستثقل ولده من غيرها، فكان هذا يخفف عنها"[٤].

ثالثًا: وصفتْ بنتَ أبي زرعٍ؛ فقالتْ:

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ: طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا

---

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها، وأورده خالد الأزهري في شرح التصريح على التوضيح، طبعة دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٠م، ١٩٤/١. والبيتُ على شهرته، مجهول القائل.

(٢) الشَّطْبَةُ مَا شُطِبَ مِنْ جَرِيد النَّخْلِ، وَهُوَ سَعَفُه، شَبَّهته بِتِلْكَ الشَّطْبَة، لِنَعْمَتِه، واعْتِدالِ شَبابِه. (ابن منظور، لسان العرب، [شطب]، ٤٩٦/١).

(٣) النَّووي، المنهاج، ٢١٩/١٥.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٢٧٠/٩.

وهنا تمدح بنت أبي زرع بعد مدحها ابْن أبي زرع، فوصفتها بأنَّها: بارَّةٌ بهما لَا تخرج عَن أَمرهمَا، وأنَّها منعَّمةٌ مترفةٌ قد ظَهَرَ على جسمها أثر هذه النعماء، لِذا كانتْ محسودةً من أترابها وضرائرها.

و**مِنْ حُسْنِ النَّظْم**: أنَّها عبَّرتْ بالمصدر: (طَوع – مِلء) عن اسم الفاعلِ (طائعة – مالِئة)، وفي هذا التركيب –بهذه الطريقة– دلالة على أنَّ هذه البنت قد امتلكت الطاعة التامَّة، والامتلاء لآخره..

وأَلحَظُ أنَّ أمَّ أبي زرعٍ قد كرَّرت المصدر **(طَوع)** مع الأمِّ بعد الأب لتشير إلى أنَّ هذه البنت تفرد لكلٍّ من أبيها وأمِّها بطاعة خاصة مستقلَّةٍ، فهي تطيع أمَّها فيما تأمرها به، كما تطيعُ أباها فيما يأمر به.

وأمَّا قولها: **(وَمِلْءُ كِسَائِهَا)**، ففيه كنايةٌ عن امتلاء جسدها، ولهذا التعبير "دلالات متعدِّدة، فملء الكِساء: دالٌّ على وفرة الصحةِ، ووفرة الصحة دال على رغد عيشها، وسعادتها"[(١)]، وذلك في الغالبِ.

ثمَّ تنتقل إلى مدح جاريةِ أبي زرعٍ لتبيَّنَ مدى وفائها وحبِّها الصّادقِ لزوجها، فلم تكتفِ بمدحِ أصلِ أبي زرعٍ ولا فرعه، بل امتدَّ وصفها إلى جاريته التي لا تبثُّ[(٢)] حديثهما، ولا تُخرِج سِرًّا ولا تُظْهِرَه، وهذا ما أشارتْ إليهِ بقولها:

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ:
لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا.

وقولها: **(وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا)** الميرة الطعام المجلوب، ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به، وفيه وصفٌ لها بالأمانةِ، قولها **(وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا**

(١) المرجع السابق، ص ١٢٤٢.
(٢) يروي بالباءِ والنون (لا تبثُّ/ ولا تنثُّ)، وهما متقاربان؛ يقال: بَثَّ الخبر أي نشره وأشاعه، ونَثَّ الحديث أفشاه (الرافعي القزويني: درة الضرع لحديث أم زرعٍ، ص ٦٢).

تَعْشِيشًا) أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعشِّ الطائر بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه"[1]، ونلاحظُ أنَّ هذه العبارات الثلاث قد مع هذه الفاصلة القويَّة؛ لتتناسب مع فظاعةِ التبثيث، والتنقيث، والتعشيش.

وفي هذا الوصف مدحٌ لأبي زرعٍ بحسن الخُلُقِ والفضائل ولينِ الجانبِ؛ لأنَّ مَنْ كانتْ هذه خصالُه فإنَّه سيؤثِّرُ فيمَن حولَه؛ لذا كانت جاريته بهذه الأمانةِ، والوفاءِ.

وبعد كلِّ هذا الثناء من أمِّ زرعٍ لأبي زرعٍ وأصله وفرعه انتقلتْ إلى القضيَّة الأساسيَّة وهي طلاقه لها على الرغم مِنْ وفائها وحبها وإخلاصها له، وفي هذا إشارة لبراعة هذه المرأةِ وفصاحتها في حُسنِ التخلُّص إلى هدفها وغايتها المنشودة، وهي قصة طلاق أبي زرعٍ لها، وجاء حُسن تخلُّصها ليُبرزَ تلك المَلَكة التي جعلتها تنسج الكلام بطريقةٍ محكمةِ البناء والصياغة، ثمَّ تتخلَّص من كلِّ تلك الأوصاف وما مدحته به إلى القضية الأساسيَّة؛ لتبيِّن للسامعِ أنَّها على الرغم من اقتراف زوجها في حقها تلك الواقعة (الطلاق من غير ذنبٍ) إلا أنَّها وفيَّةٌ لزوجها أبي زرعٍ مخْلِصَةٌ له.

وعندي أنَّ هذا هو موضع الاستشهاد، ومحور الحديث؛ فأبو زرعٍ قد خرج منها: وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ.

فقولها: **(وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ)**:

الْوَاو فِيهِ للْحَال، والأوطاب جمع وطب وَهُوَ سقاء اللَّبن خَاصَّة. أمَّا (تُمْخَضُ) فهو من المخض وَهُوَ أَخذ الزّبد من اللَّبن، وقد يكونُ تمخضُ بمعنَى

(١) النّوويُّ، المنهاج ١٥/٢٢٠.

تُحرَّك لاستخراج الزّبد، وفيه إشارته إلى كثرة اللبن عندهم، يدلنا على ذلك: "جمع لفظة **(الأوْطاب)** فإن جمعها يقتضي كثرتها.. كما أنَّ بناءَ الفعل **(تُمْخَضُ)** للمجهول يفيد تعدد فاعله، فلديهم عدد من الخدمِ والعبيدِ يقومون بهذا العمل، وكثرة الخدم دليلٌ على كثرة الأوطابِ الدالة على كثرة الخير، وغزارة اللبنِ"(١).

ثُمَّ قالتْ: **(فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ)**:

وفي وصفِ الولدينِ وتشبيههما بالفهدينِ إشارةٌ وتنبيهٌ إلى ذكر سببِ زواج أبي زرعٍ مِنْ تلكَ المرأةِ؛ لِأَن الْعَرَب كَانَت ترغب فِي كَون الْأَوْلَاد من النِّسَاء النجيبات فِي الْخلق والخلق، وقال القاضي عياض: ".. فيحتمل أنَّ أبا زرعٍ لمَّا رأى هذه المرأةَ، وأعجبه خلقها وولداها، لكمال خلقهما، وظهور مخايل النجابة فيهما، حرَصَ عليها"(٢).

واختُلفَ في المراد بـــ(الرمانتين) في قولها: **(يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ)** على المعنيين: (الحقيقي، والمجازي)، فعلى الأول:

– **أنَّهما رُمّانتانِ حقيقيَّتان**، معناه أَنَّها ذَاتُ كِفْلٍ عَظِيمٍ فَإِذَا اسْتَلْقَتْ عَلَى قَفَاهَا! نَتَأَ الْكِفْلُ بِهَا مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى تَصِيرَ تَحْتَهَا فَجْوَةً يَجْرِي فِيهَا الرُّمَّانُ(٣).

– وعلى أنَّهما على سبيل المجاز، المراد بالرُّمّانتين هنا ثدياها، ومعناهُ أنَّ لها نَهْدَينِ حَسَنَينِ كالرمانتين.

والمعنى الثّاني هو ما ذهب إليه القاضي عياض معلِّلًا بقوله: "هذا أرجح، سيَّما وقد روي: (مِنْ تحت صدرها)... ولأنَّ العادة لم تجرِ بِرَمْيِ الصبيان

---

(١) العمّار: حديث أم زرعٍ دراسة بلاغيَّة تحليليَّة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ص ١٨٦.

(٢) القاضي عياض، بغية الرائد، ص ١٥٩.

(٣) النووي، شرح النّووي على مسلم، ١٥/ ٢٢٠

الرمان تحت ظهور أمهاتهم، ولا جَرَت العادة أُيضًا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهده منهنَّ الرجال"[١]، ثم أشار بعد ذلك إلى أنَّ تشبيه النهدين بالرمانتين دليلٌ على صِغر سنِّها، وأنها بعد لم تسن وتترهل؛ وفي ذلك إشارةٌ إلى حسن مظهرها، ممَّا دفع أبا زرعٍ لِيُطَلِّق أمَّ زرعٍ ويتزوَّج تلك المرأةَ، وقد أشارتْ أم زرع لذلك بقولها: **(فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا)**.

وبعد ذلك تزوَّجتْ أمُّ زرعٍ بزوجٍ آخر، لتروي لنا خبره قائلةً: (فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ)، ولم يأتِ ذِكرٌ لاسمه بخلاف حديثها عن أبي زرعٍ، فقد ذكرتْ كنيته، وساقتها مساق التعظيمِ والتعجُّب، ولم تذكر من زوجها الآخر شيئاً سوى قولها: (فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً) ووصفته بأنَّه:

- **(رجلا سريًّا)** أَي سيدًا شريفًا.
- قد **(رَكِب شَرِيًّا)** أَي فرسًا شريًّا وَهُوَ الَّذِي يستشري فِي سيره أَي يلج ويمضي بِلَا فتور[٢].
- **(وَأَخذه خطِّيًّا)** بِفَتْح الْخَاء الْمُعْجَمَة وَتَشْدِيد الطَّاء الْمُهْمَلَة أَي: أَخذ رمحًا خطِّيًّا.
- **(وأراح)** من الإراحة وَهُوَ السُّوق إِلَى مَوضِع الْمبيت بعد الزَّوَال. قَوْله: **(عليَّ نعمًا ثَرِيًّا)** وَهُوَ الْكثير من الــمَال وَمن الْإِبِل وَغَيرهَا، وَهُوَ صفة: نعمًا، وَإِنَّمَا ذكر لأجل السَّجع، وَقَالَ عِيَاض: النّعم الْإِبِل خَاصَّة[٣].
- **(وَأَعْطَانِي من كلِّ رَائِحَة زوجًا)** أَي: من كل مَا يروح من النعم وَالْعَبِيد وَالْإِمَاء زوجًا. أَي اثْنَيْنِ وَيحْتَمل أَنَّهَا أَرَادَت صنفًا.

---

(١) القاضي عياض، بغية الرائد، ص ١٥٨.
(٢) البدر العيني، عمدة القارئ، ١٧٧/٢٠.
(٣) القاضي عياض، بغية الرائد، ص ١٦٢.

ولو تأملنا جمال هذه العبارة وبديع نظمها لوجدنا فيها: تقديم **(منِ كلِّ رائحةٍ)** على المفعولِ **(زَوجًا)**، وفي ذلك حفاوةٌ بالمقدَّم، وإشارة إلى قدره ما يتركه من أثرٍ طيِّب في نفسِها، ونفسِ زوجها. كما أنَّها أرادت أن تبيِّنَ كثرة ما أعطاها زوجها من النِّعَم، فجاءت بكلمةِ **(كلِّ)**؛ دليلًا على كرمِ زوجها، وشدَّة حبِّه لها؛ لأنَّ **(كلَّ)** من ألفاظِ العموم.

– فقال لها: **(كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ)** بِكَسْر الْمِيم أَي: صِلِي أهلك بالميرة وَهِي الطَّعَام، "والحاصلُ أنَّها وصفْته بالسُّؤددِ في ذاتِه والشَّجاعة والفَضل والجود، بكونه أباح لها أنْ تأكلَ ما شاءت من ماله، وتهدي منه ما شاءتْ لأهلها؛ مبالغة في إكرامها، ومع ذلك فكانت أحواله عندها أقل بالنسبة لأبي زرع، وكان سبب ذلك أنَّ أبا زرع كان أول أزواجها فسكنتْ محبَّته في قلبها"[1]، فقَالَت أم زرع: **(فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ[2] أَبِي زَرْعٍ)**، أَي: الزَّوْج الثَّانِي الَّذِي تزوج بهَا بعد أبي زرع، فَلَو جمعت كل شَيْء أصابته مِنْهُ فَجعلته فِي أَصْغَرِ وعَاءٍ من أوعيةِ أبي زرع مَا ملأه، وأنَّ قَدْرَه لا يبلغُ قَدْرَ أبي زرعٍ[3].

وعندي أنَّ أمَّ زرعٍ قد بالغتْ في بيان مكانةِ أبي زرعٍ في نفسها، كما بالغتْ في عدم قَبول زوجها الثاني، فقد غطّى حبُّ أبي زرعٍ بصرها وبصيرتها، على الرغم من جريرةِ الطلاقِ الذي يتركُ في نفس المرأة جرحًا عميقًا؛ فقد كسر أبو زرعٍ قلبها من غير ذنب ارتكبته، فلملمتْ حطام قلبها المكسور، وحاولتْ أن تُضَمِّد جراحها فتزوَّجتْ رجلًا ثانيًا أغدق عليها نعماً

---

(١) ابن حجر، فتح الباري ٩/٢٧٥.

(٢) الآنِيَة جمع إناء، وهو معروفٌ، وَجَمْعُ الآنِيَة: الأَوَانِي، (ابن منظور، لسان العرب ١٤/٤٨).

(٣) الرافعي القزويني، درة الضرع لحديث أم زرع، ص ٧٠.

جمَّة، لكنَّ قلبها ما زال معلَّقاً بأبي زرعٍ؛ فهي تعيشُ حاضرها بذكرى الماضي، فالطلاق كان غيرُ متوقَّع، فما الحبُّ إلا للحبيبِ الأوَّلِ.

وعندي أنَّ السَّيدةَ عائشةَ (رضيَ الله عنها) عاشتْ قلقاً نفسيًّا جعلها تسردُ هذه القصَّة، ففهمَ النبيُّ صلَّى الله عليهِ وسلَّم غايتها وأنهى قلقها النَّفسي بقوله ﷺ:

- **(كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ)**[1]
- وفي رواية: **(كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ فِي الْأُلْفَةِ وَالْوَفَاءِ، لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْجَلَاءِ)**[2] .
- وفي روايةٍ ثالثة: **(كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ إِلا أَنَّ أَبَا زَرْعٍ طَلَّقَ وأنا لا أُطَلِّقُ)**[3] .

قال العلماء وفي قوله ﷺ تطييبٌ لنفسِ عائشةَ (رضي اللهُ عنها) وإيضاحٌ لحسن عشرته إياها، ومعناه: أنا لك كأبي زرعٍ، فجاء قوله ﷺ غاية في البلاغة والفصاحةِ والبيان فقد أوجز العبارةَ، وفخَّم المعنى، مشيرًا إلى الأُلفَةِ والمودّة التي تجمعهما، مبيِّنًا أنَّ حبَّ أبي زرعٍ لأمِّ زرعٍ أو حبَّ أمِّ زرعٍ لأبي زرعٍ لا يساوي أيَّ شيءٍ مقابل ما نجده في بيت النبوَّة، من حبٍّ متبادَلٍ بين الزوجين: (رسول الله ﷺ وعائشة الصِّدِّيقةُ بنت الصِّدِّيق) التي صرَّحتْ بهذه الحقيقةِ قائلةً: **(يَا رَسُولَ اللهِ بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي زَرْعٍ)**[4].

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م، ١٩٨٨/٥. ويُنظر: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، ١٣٩/٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ٢٧٥/٩، وانظر: القاضي عياض: بغية الرائد، ص١٦٧.

(٣) الطَّبراني: المعجم الكبير، ١٧٣/٢٣.

(٤) السابق، ١٧٣/٢٣.

خاتمة البحث:

ومِنْ خلالِ البحثِ توصّلتُ إلى نتائجَ، مِن أهمها:

- جاءت لغة الحديث في غاية الفصاحة والبيان (مدحًا أو ذمًّا)، ولكن غلب عليها الأسلوب الخبري؛ لأنَّ الحديث قائمٌ على الإخبار، فجاءتْ أغلبُ أقوالِ النِّساء خاليةً من التوكيد؛ لخلوِّ ذهن المخاطب.
- تنوعت الصور البيانيَّة في هذا الحديثِ مِن تشبيهٍ ومجازٍ وكنايةٍ غير أنَّ الكنايةَ كانت أكثر ورودًا؛ فقد لجأت إليها هؤلاء النسوة؛ لأنَّها تساعد على عدمِ التَّصريحِ بما قد يوقع المرأةَ في محظورٍ تريدُ الابتعاد عنه.
- صوَّر الحديثُ نموذجينِ من النِّساء:
  - **المرأة** التي وجدتْ من زوجها العنايةَ والرعايةَ والحبَّ والاهتمامَ، وهنَّ النساء اللواتي مدحنَ أزواجهنَّ، وكان عددهن ست نسوة.
  - **المرأة** التي لم تجدْ حظَّها من الرعاية والاهتمامِ والحبِّ، فجاء حديثُ بعضهنَّ ذمًّا صريحًا، وبعضهنَّ خشينَ الإفصاحَ على الرغم من عدم ارتياحهنَّ مع أزواجهنَّ، وعددهنَّ خمسُ نِسوة.

فالمرأةُ لا تريدُ من الرَّجل سوى التعظيم، والاهتمام، والحبِّ، وهي مادحةً كانت أو ذامَّة، تمدحُ في الرجلِ اهتمامه بها واحترامه لها، وتذم فيه عدم الاهتمامِ أو الحب والتعظيم؛ لذا يمكن القول بأنَّ الحديث نَدبَ إلى حسن المعاشرة للأهل؛ فقد وردَ الحديث في أغلب كتب الحديث تحت باب: **(حسن المعاشرة مع الأهل)**.

- فهمَ النبيُّ صلَّى الله عليهِ وسلَّم غاية السيدة عائشة (رضيَ الله عنها)؛ فأنهى قلقها النَّفسي بقوله **صلَّى الله عليهِ وسلَّم: (كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ إِلا أَنَّ أَبَا زَرْعٍ طَلَّقَ وأنا لا أُطَلِّقُ)**.

المصادر والمراجع

-**ابن الأثير** (مجد الدين المبارك بن محمد): النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية- بيروت، ١٩٧٩م.

-**الأعشى** (ميمون بن قيس): ديوان الأعشى، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز.

-**البخاري**: صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

-**بدر الدِّين العينيّ**: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

-**ابن الجوزي** (أبو الفرج عبدالرحمن) غريب الحديث، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٩٨٥م.

-**ابن حجر العسقلاني** (أبو الفضل أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ.

-**حسّان بن ثابت**: ديوان حسّان، دار الكتب العلميَّة بيروت، ١٩٩٤م.

-**أبو حيان الأندلسي** (محمد بن يوسف): ارتشاف الضَّرَب مِنْ لِسانِ العربِ، تحقيق د. رجب عثمان، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٩٨م.

-**خالد الأزهري**: شرح التَّصريح على التَّوضيح، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٠م.

-**ذو الرُّمَّة** (غيلان بن عقبة): ديوان ذي الرُّمَّة، شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: د.عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان-بيروت، ١٩٧١م.

-**الرّافعيُّ القزوينيُّ**: درَّة الضرع لحديث أمِّ زرعٍ، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ١٩٩١م.

-**الزبيديُّ** (محمد بن محمد بن عبد الرزّاق): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

-**الزَّمخشريُّ** (أبو القاسم محمود بن عمر): المفصَّل في صنعة الإعراب، تحقيق الدكتور خالد حسّان، مكتبة الآداب – القاهرة، ط٣، ٢٠١٤م.

-**السُّيوطي** (جلال الدين عبد الرحمن): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٩٩٨م.

-**الصبّان** (محمد بن علي): حاشية الصَّبّان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٧م.

-**الطَّبراني**: المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة الزهراء، ١٩٨٣م.

-**أبو الطيب اللُّغويُّ**: الإتباع، تحقيق عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٩٦١م.

-**ابن عقيل** (بهاء الدين عبدالله): شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر- دمشق، ١٩٨٥م.

-**ابن عقيل** (عبد الله بن عبد الرحمن): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ١٩٨٠م.

-**العلويُّ**: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

-**القاسم بن سلام**، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، ١٩٦٤م.

-**القاضي عِياض**: بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، تحقيق صلاح الدين الإدلبي وآخرين، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة- المملكة المغربيَّة، ١٩٧٥م.

-**القزوينيُّ** (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن): الإيضاح في علوم البلاغةِ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل بيروت.

-**القسطلاني** (شهاب الدين أحمد بن محمد): إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مطبعة الأميريَّة، مصر، ١٣٢٣هـ.

-**ابن قيِّم الجوزية** (محمد بن أبي بكرٍ): نزهة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلميَّة -بيروت، ١٩٨٣م.

-**امرؤ القيس:** ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٥، ٢٠٠٤م.

-**مسلم** بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الجيل بيروت.

-**مطلوب**، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م.

-**ابن منظور** (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر- بيروت.

-**الميداني** (أبو الفضل أحمد بن محمد): مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة- بيروت.

-**النَّمِر بنُ تَولب:** ديوان النَّمر بن تولب، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر- بيروت.

-**النَّووي**، المنهاج شرح صحيح مسلم ، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٢هـ.

-**أبو هلالٍ العَسْكريُّ:** جمهرةُ الأمثالِ، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٩٨٨م.

الدَّوريات:

-**الحبشي** (فوزية صالح): جماليات العلاقة بين الجنسين في حديث أم زرعٍ: دراسة في تحليل الخطاب، مجلة التشريع الإسلامي والأخلاق، ٢٠١٤م.

-**دسوقي** (عبد الله عبد الخالق): بلاغة النساء في حديث أم زرعٍ في الصحيحينِ، **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية** بالقاهرة، جامعة الأزهر، مجلد٢ العدد ٢٣، ٢٠٠٥م.

-**العمّار** (د. عبد العزيز بن صالح): حديث أمِّ زرعٍ دراسة بلاغية تحليليَّة، **مجلة جامعة أمِّ القرى** لعلوم اللغة وآدابها، (العدد الأول محرم ١٤٣٠هـ.

-**علي**، (عمر محمد الأمين): جماليات البِناء اللُّغوي في حديث أم زرعٍ، **مجلة آداب**- كلية الآداب جامعة الخرطوم، يونيو ٢٠١٥م.

-**محسن الصّالحي**، وبدر ملك: المضامين التربوية للعلاقات الزوجية في حديث أم زرع، **مجلة مستقبل التربية العربية**- مصر، مجلد ١٣، العدد ٤٨، ٢٠٠٧م.

* * *